الرؤيا الشعرية في النص الشعري " مهاجر غريب في بلاد الأنصار"
للشاعر الجزائري يوسف وغليسي

مدخل: سنحاول في هذا المقام السفر في مجاهل ومعالم النص الشعري،"مهاجر غريب في بلاد الأنصار" للشاعر الجزائري يوسف وغليسي محاولين استنطاقه و قراءته و بيان تشكلاته و أنساقه و بنياته و شفراته و رؤاه و كل ما يؤدي إلى أدبية النص أو شعريته من خلال المقارنة بين هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة و هجرة الشاعر يوسف وغليسي من مدينة سكيكدة إلى مدينة قسنطينة .إذ يلتقي النص الغائب مع النص الحاضر ، على الرغم من المفارقة الموجودة بينهما ،و بين الهجرتين ، لكن المغايرة لا تمنع المشابهة و لو على مستوى متباعد ، إذ أخذ الشاعر من الهجرة الأولى و حاول ترجمتها شعريا مطبقا آياها على نفسه و سنحاول فيما يلي مقاربة النص الشعري *" مهاجر غريب في بلاد الأنصار"* من خلال النص الغائب و النص الحاضر و المعجم الشعري و الإيقاع الشعري .

١-النص الغائب و النص الحاضر : "الشاعر مطالب أن يحيا عصره مطعما عالمه الشعري بشتى الروافد الثقافية من تراثية و معاصرة شرط أن لا تكون سابقة على شعرية الأداء و إنما تأتي موظفة لأداء دور شعري في القصيدة " ليمتزج الجديد بالقديم و العام بالخاص و الذاتي بالموضوعي .و استغلال النص الغائب و توظيفه في النص الحاضر يتم بطرق ثلاث كما بين ذلك محمد بنيس في كتابه ظاهرة الشعر العربي في المغرب " كطريقة الاجترار ، أي استخدام النص الغائب كما هو دون إبداع أو إضافة، و طريقة الامتصاص و ذلك بتحوير قليل مع المحافظة على الأصل، و طريقة الحوار بتفكيك النص الغائب و إعادة بنائه و تركيبه و تجاوزه دون التقيد بالأمور المنطقية. فحوار النصوص و تداخلها يولد ديناميكية في النص الجديد و يعطيه أبعادا مهمة ،إنه توظيف برؤياو قراءة للتراث قراءة فنية . و على هذه الطريقة الأخيرة جاء النص الشعري "مهاجر غريب في بلاد الأنصار" للشاعر يوسف وغليسي. فبؤرة النص المركزية هي الهجرة-من خلال سياقها التاريخي-عودة إلى الهجرة الأولى و هجرته هو فنتج نوع من التقابل بين الهجرتين . و في كتب السيرة النبوية أحاديث مفصلة عن هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم و قد استلهمها الشاعر لكنه خالفها في الكثير من الأمور لتكون معبرة عن حالته و تجربته النفسية. فالرسول صلى الله عليه وسلم هاجر بأمر من الله، و هاجر حقيقة و استقبل من طرف الأنصار بفرح و سرور .أما الشاعر يوسف وغليسي فقد هاجر وحيدا بإرادته الشخصية -و في الحلم-و واجهه أنصار سرتا بالرفض فرحل عنهم إلى مقام النبي صلى الله عليه و سلم عله يجد السلوى ثم عاد لعلهم يتداركون الخطأ،لكن دون جدوى فرحل مجددا و هو يبكي!.كان هدفه السلام مثل الرسول صلى الله عليه و سلم لكنه لم يوفق. فالخيبة ولدت الوداع الاضطراري-فالشاعر لم يكن يريد الرحيل-و لإبراز هذا التحاور بين النص الغائب و الحاضر، استخدم الشاعر تقنية التناص أو ما يسمى في الدرس البلاغي القديم "التضمين" و هو حضور نص داخل نص آخر و نظرة على "مهاجر غريب في بلاد الأنصار"تكشف لنا النصوص الغائبة التي تعتمد على النص القرآني الكريم:

١ – "أهاجر من مكتي / أهاجر من مهبط الوحي و الأنبياء/إلى يثرب الحب و الخير و الشعر و الشعراء و يعلن أنصار سرتا انتظارا /لهذه المواكب..يا فرحتي../و آه تباغتني المدن اليثربية بالرفض ترفضني نسوة الأوس و الخزرج ".

أنصار الشاعر خذلوه و لم يؤثروا على أنفسهم ؟ على عكس أنصار الرسول صلى الله عليه و سلم " يحبون من هاجر إليهم و لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

٢ – و يكون التساؤل : "لماذا ينوح حمامي على شرفة الأمنيات ؟ لماذا قطعتم سنابل شعري قبيل أوان الحصاد/ و علقتموها جدائل في موسم القحط و الجوع و السنوات العجاف / و ما أكثر الجائعين بأرجاء هذي البلاد".

مثلما كان تساؤل الملك في عهد يوسف عليه السلام وحلمه و تفسير يوسف عليه السلام له " يوسف أيّها الصديقُ أفتنا في سبع بقرات سمان يأكُلُهُنَّ سبعٌ عجافٌ و سبع سنبلات خضر و أُخَرَ يابسات لّعلّي أرجعُ إلى الناس لعلهم يعلمون"

٣-" أنا الراحل اليوم نحو مقام النبي على ناقة غير مأمورة ! / لأحدثه عن هموم الرحيل ... أنا الصاعد الآن في الحلم نحو المعارج / أحمل شكوى إلى الله / لأن المدينة اليوم ارتدت بعد وفاة / النبي و أولئك الفاتحين" .

" سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير"و الشاعر لا يشابه الرسول لأنه غير مؤيد بالوحي .

٤ - أوقفتني على مدخل الصخر"بحنا بما قد/ تجدر/في القلب من شهقات الهوى و شظايا الضلوع / و عن نفسي/ راودتني / فهذا المقطع اعتمد فيه الشاعر على قوله تعالى :" و راودتهُ التي هو في بيتها عن نفسه "

٥- "فعاودني الحزن ،دثرني البين بالحزن و الذكريات الحزينة " يتناص أيضا مع قوله تعالى : " يا أيُّها المدثرُ قم فأندر "،و مع قوله صلى الله عليه و سلم :"دثروني دثروني"لما جاءه الوحي،لكن الشاعر جاءه الحزن و الفرق كبير جدا بين الوحي و الحزن.

٦-"فأطرقتُ مثنى...ثُلاثَ...رُباعْ....وأعلنتُ بدء الوداعْ "يتناص مع قوله تعالى:"فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رباع "

فهذا التوظيف أكسب النص قيما جمالية لأنه التوظيف لم يكن بطريقة حرفية و إنما بطريقة إبداعية ، فالعقيدة تؤثر على رؤية الشاعر موضوعا و مضمونا . و بجانب النص القرآني كانت السيرة و هي الإطار العام الذي يتحرك فيه النص الشعري ككل، كما كان بداخل بنايته الكثير من الأمور التي وردت في كتب السيرة النبوية:

أ- أبو أيوب الأنصاري : و الذي استقبل الرسول صلى الله عليه و سلم و أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المدينة أما الشاعر فإن أبا أيوب الأنصاري " أبى أن يربح عنائي و ناقتي المتعبة "

ب -شجر الغرقد : "يا مسلم إن ورائي يهوديا فاقتله " إلا شجر الغرقد فانه لا يتكلم و مع التصعيد الوجداني تصور الشاعر قسنطينة مليئة بشجر الغرقد دلالة الى الامتداد العرقي التاريخي ،و كأن اليهود يعودون من جديد إلى قسنطينة. "و ذا شجر الغرقد - اليوم - إني رأيته / يمعن في الامتداد على طول سرتا ".

كما نجد إشارة إلى التراث الشعري العربي من خلال قوله " لماذا ينوح حمامي على شرفة الأمنيات " إشارة لقول أبي فراس في سجنه: "أقول و قد ناحت بقربي حمامة أيا جارتي هل تعلمين بحالي" .

إن اندماج النص الغائب مع النص الحاضر كما أشرنا يعبر عن رؤيا حضارية معينة و مرجعية فكرية ثابتة تنم عن حس حضاري و ارتباط عميق بالقيم التراثية و استعمال هذه الرموز يكشف لنا ذلك .

المعجم الشعري : نسيج القصيدة هو اللغة ، فهي الحالة الباثة للشعرية في أجوائها ، و طبيعة النص فرضت قاموسا شعريا خاصا، أهم مفردات تشكلاته الهجرة و الغربة و الحب و هذا عدد تكرار هذه المفردات:

سرتا (٥) الوداع (٣) البكاء(٢) أهاجر (٢) أجوب (٢) النبي (٢) الهوى (٢) الناقة(٢) الحزن (٣)

فلغة النص لا تكاد تخرج من هذه الدوائر الثلاث،و لهذا دلالته النفسية ،إذ تبرز تأثر الشاعر لما حدث له ،فأصبحت كل كلمة توحي بالغربة تدعو للهجرة بالرغم من أن قلبه ينبض بالحب،فهو يبحث عن الأخر-عن المرأة -و عن عودة رفاقه المتنكرين له و عن المدينة الهاربة منه بفعل أبنائها فسرتا تتكرر خمس(٥) مرات مما يفسر الحنين للمكان و تمسكه به .

أما إذا انتقلنا إلى مستوى الأفعال و هي-كما نعلم -تدل على"وصف الحركات و التغيرات والتجدد و الاستمرار و هي وحدها التي تؤدي هذه المعاني "نجد أن الفعل المضارع كزمن صرفي(الصيغة) + (أهاجر)يعلن أنه،يتضرع،يدخل،ينساب، أود،يعتلي،تباغتني،ترفضني،يزملني،فينتفض،أوغل،تهجر،ترفض،أذكر،أصرخ ،أحمل، تكون،ترجمون، ينوح ، تنعق ، اعشق،أجوب(٢)،يطوي ، فينفطر ، يربح ، أحدثه ،أقبر ، يثير .

فالمضارع من حيث الزمن الصرفي ليس هذا ما يقصده الشاعر و إنما المضارع كزمن نحوي ، فهو الذي يعيشه الشاعر في كل هذه الأفعال و يبقى متجددا فيه و مستمرا بداخله فالفعل المضارع بدأ من؛ أهاجر حتى عسى أن يثير ، عندما بدأ الزمن يفقد استمراريته فانتابه الشك في إمكانية وقوع الفعل (عسى + أن أثير) و ما تلبث أن تنتهي القصيدة بعد ذلك .

و في هذا الإطار تسير القصيدة و زمنها غير منته مما ألبس النص حركية داخلية و يأتي الفعل الماضي بنسبة أقل جدا " رحلت، مررت، أطرقت (٢) ، بكيت (٢)، طفت ،عجت ، رأيت ، وقفت ، قالوا " و يكاد يرتكز في المقطع "و عدت مع العائدين / حتى / و قفت غريبا إلى باب سرتا. "

فبعد الرحيل ثم العودة عندها بدأ يتذكر حكايته من جديد، استغرق في الزمن الماضي لكن مساحة الماضي منحصرة ، فالشاعر في بداية حياته . شاب في بداية العطاء ، يحمل آمالا و هموما هو أقدر على أن يعيش التجدد و الحركة ، بكل أشكالها و النص تجربة أولى مفتوحة مازالت آثارها على الشاعر ، فكيف نطلب منه التعبير بصيغ الانتهاء عن قضايا لم تنته ، فهو لا يزال يأتي محبوبته و يأتي المدينة و يمر على مدخل صخر سرتا و يصارع أبناءها ، هذه المحاور الثلاث (مدخل الصخر ، نساء سرتا ، أبناء سرتا)لازال يعيشها ، لذلك فلغة الإفصاح عنها تكون بالمضارع .

كما نجد في النص استعمال ضمير المتكلم –المنفصل و المتصل– بكثرة (دون الحديث عن الضمير المستتر في الفعل).(مكتي ، فرحتي ، تباغتني ،ترفضني ، يزملني ،سكتي، عني، وكري(٤)بيني ، تموري ،رحيلي،نخيلي،حمامي ،أطلالي ، شعري ، براقي ، إني ، دموعي، أوقفتني،راودتني ،عاودني،دثرني،هواي ،همي، إلي ،أنا(٣) و مرة واحدة يدخل الحبيبة : رحنا .

الشاعر يستعمل الضمائر المتصلة عندما يتحدث عن الملكية،لكن ما دلالة استعمال الضمير المنفصل " أنا " ثلاث مرات في مواطن تحتمل الشك فيها (الشك في صدق أخبارها):

١ –" أنا اللاجئ القرشي المهاجر نحو القبائل" فالمعروف في التاريخ أن اللاجئ القرشي هو الرسول صلى الله عليه و سلم ألا يريد أن يبين لنا أن لذاته هذه المهاجرة نحو سرتا له أهمية مثل أهمية الرسول صلى الله عليه و سلم ؟

٢– " أنا الراحل اليوم نحو مقام النبي" فالنبي صلى الله عليه و سلم رحل إلى الله، فسابقا كان في مستوى النبي صلى الله عليه و سلم ثم الآن ينزل قليلا فناقته غير مأمورة و هجرته للرسول صلى الله عليه و سلم.

٣–" أنا الصاعد الآن – في الحلم –نحو المعارج "،فالشاعر لم تكفيه الأرض و لا المدائن بعد أن جاب كل موطن رحل إلى السماء ليشكو إلى الله .

فاستعمل الضمير المنفصل البارز–أنا– ليؤكد صحة الادعاء و صدق الخبر .

كذلك نجد استعمال صيغة التساؤل . "لماذا؟" خمس مرات دلالة على صدق الواقع الذي لم يكن ينتظره ، فوقف حائرا مذهولا و لم يجد مخرجا إلا التساؤل. و على هذا فاللغة في النص متجاوبة مع حركة النفس و موجات الانفعال الحاد .

و نشير إلى ظاهرة لغوية ، و في الوقت نفسه صوتية ،في النص الشعري " مهاجر غريب في بلاد الأنصار" ألا و هي تكرار حرف الراء ٨٦ مرة و الراء حرف انفجاري يبرز غضب الشاعر و يأسه من تحقيق المراد ، فكرر حرف الراء بطريقة غير واعية ليدل على هذه الحالة.

الإيقاع الشعري : الإيقاع فقط ليس مقياسا لأدبية الشعر و لا لشعرية الأدبية "–هذا ما نعتقده–لكنه محور أساسي في النص،فعندما تضاف جمالية لجمالية أخرى يزيد تأثير النص في النفس،فالجانب الموسيقي مهم، و له دوره و سلطته ، و التمكن منه لدليل على اكتمال الشعرية !

و قد جاء النص في قصيدة حرة حداثية على وزن المتقارب، الذي يفيد الانسيابية، و التتابع و توالي الأحداث *"أهاجر من مكتبي" (//٠///٠//٠– فعول / فعولن / فعو)* "رحلت مع الراحلين" (//٠///٠//٠/// – فعول / فعولن/ فعو) "و أعلنت بدء الوداع"(//٠//٠//٠//٠–فعولن / فعولن / فعو) .

هذه مقاطع من بداية النص و وسطه و نهايته، يلاحظ عليها -مثل غيرها-شيوع علة الحذف بكثرة (أي حذف السبب الخفيف من فعولن)،كما شاع القبض(زحاف)(أي حذف الخامس الساكن من فعولن) في الكثير من التفعيلات أيضا .

فحركية النص فيها نوع من الانسيابية و التتابع ، لا ينتهي الحدث حتى يتبعه حدث آخر ، و انفعال يكون أكثر درجة و حدة من السابق .

أما من حيث عدد التفعيلات في السطر فقد تراوحت بين ثلاثة و سبعة (٠٣و٠٧)و أدنى حد اثنان(٢) ،مرتين فقط في: أجوب الهدى (//٠/٠// فعولن /فعو) - و لكنهم (//٠/٠// -فعولن /فعو)، و أقصى حد تسعة في مرتين كذلك "و علقتموها جدائل في موسم القحط و السنوات العجاف-و-أنا الراحل اليوم نحو مقام النبي على ناقة غير مأمورة ".و لهذا دلالته النفسية، فالنص يبدأ بهدوء ، لكنه يبلغ ذروته عندما يلج في السؤال و يعلن الرحيل ، يرحل بعيدا عن سرتا عله يجد السلوى و على قدر البعد عن المكان (المنبه و المثير) يسترجع أنفاسه ، و ما يلبث أن يبلغ الذروة مرة أخرى عند العودة ليجد كل الأمور على حالها : فعاودني الحزن دثرني في البين بالحزن و الذكريات الحزينة " ثم تبدأ الشحنة الانفعالية العالية القوية التي أجهدته في التراجع :و أعلنت بدء الوداع/وداعا.وداعا..... وداعا ..

أما إذا اعتبرنا البيت المدور حلقة متصلة - و هو كذلك- فتبلغ أربع عشرة(١٤) في : " أنا اللاجئ القرشي المهاجر نحو القبائل ، أبغي الهوى يتضوع في كل شبر من الأرض يدخل ينساب في كل مخرج." و خمس عشرة (١٥) في:" أنا الراحل اليوم إلى مقام النبي على ناقة غير مأمورة ، لأحدثه عن هموم الرحيل و عن خزرجي"... و عشرة (١٠) في:" لأن المدينة اليوم ارتدت بعد وفاة النبي و أولئك الفاتحين ".

فالتدوير يتم وفق التجربة الداخلية التي تملي عليه ذلك ، فهو إذا ضرورة فنية، أو هو شكل عضوي يتوحد مع لغة الشاعر و صوره" و القصيدة الذاتية استجابة لضغط داخلي تتخذ شكلا مدورا" (٢٧)فالنص الدائري يرتبط بعضه ببعض لفظا و معنى و موسيقى و لا يمكن الفصل بين أجزائه، فالانفعال الحاد و التتابع في الحركة يجعل التدوير أمرا ضروريا .

خاتمة: في أخر هذه القراءة للنص الشعري "مهاجر غريب في بلاد الأنصار " للشاعر يوسف وغليسي هذه بعض الملاحظات:

١- هذا الوطن المشتت بين اليمين و اليسار يحتاج لرسول جديد ، قد يكون الشاعر نفسه، على الرغم من أنه لا يتشابه مع الرسول صلى الله عليه و سلم و غير مؤيد بالوحي و لم تكن ناقته مأمورة و لم يستقبل بحفاوة في سرتا فهو يأمل أن يكون ذلك .

٢ - ركزنا على بنية النص ، لكننا لم نهمل ماله علاقة بالنص من مرجعية فكرية و محمولات معرفية ، ليس بحكم معرفتنا بالشاعر و إنما لإيماننا بأن لاكتشاف الرؤيا الشعرية يجب استخدام جميع الوسائط التي تؤدي إلى ذلك .

٣- الغاية من تحليل هذا النص هو الوصول إلى عالم الشاعر و بيان رؤيته الشعرية و موقفه من العالم و قد حاولنا بقدر الإمكان الوصول إلى الهدف .

٤ - إن لذة النص تنشأ من علاقة الحب بين القارئ و النص و شعريته هي وليدة التركيبة الكلية له -الصورة ، الأسلوب، اللغة، الإيقاع...- و لا غنى لعنصر عن عنصر آخر.

٥ - اللجوء إلى النص الغائب حاجة نفسية و تنفيس عن الذات ، و تأكيد على قيمة هذا التراث في حياتنا .

٦-لحظة التكثيف الشعري أو الشعوري كانت في رأينا كانت في المقطع الشعري التالي:

" وآهٍ ! تباغتني المدن " اليثربيةُ " بالرفضِ ...

ترفضني نسوة "الأوس والخزرج " !...

يُزملني العابرون على سكتي بالسكوتْ ،

و ينتفض الصمت في العمق أسئلةً "

٧ –" مهاجر غريب في بلاد الأنصار للشاعر يوسف وغليسي" نص مفتوح فالنقاط المبثوثة في النص تعبر عن كلام لم يقله الشاعر رغم انتهاء الجمل ،و أحيانا يترك للقارئ تصور ما لم يقله كما في قوله : و رفرف في الأبيض المتوسط ذاك الشراع /عسى أن يثير اشتياق الرفاق إلي/ و لكنهم (.....) !/فأطرقت مثنى و ثلاث و رباع / و أعلنت بدء الوداع / فخبر لكن محذوف و لنا أن نتصور أي كلام....

هذه إذا قراءتنا للنص الشعري " مهاجر غريب في بلاد الأنصار" للشاعر يوسف وغليسي حاولنا فيها القبض قدر الإمكان على شعريته و تبيان رؤيته بفاعلية نقدية تتجاوز الظاهر و تجمع بين المنهج الموضوعاتي و المنهج النصي ، إذا كشف لنا النص الشعري رؤية الشاعر و مرجعيته الفكرية و ارتباطه بالقيم التراثية عبر الرموز التي شكلت صوره و إيقاعه الشعري و جماله الفني في انسجام تام بين بنية النص و محمولاته المعرفية .

ملاحظة: للتطبيق مصادر و مراجع

نص القصيدة "مهاجر غريب في بلاد الأنصار للشاعر يوسف وغليسي:

الإهداء/ إلى وطني المطعون من الوريد إلى الوريد...

الوطن المشتت ذات اليمين و ذات اليسار..

الوطن الذي طالما اشتاق إلى رسول جديد

يؤاخي بين " أنصاره" و " مهاجريه"!!!....

*****

أهاجر من " مكتي " ..

أهاجر من مهبط الوحي والأنبياء

إلى " يثرب " الحب والخير والشعر و الشعراء...

ويُعلن " أنصار " (سرتا) انتظارا

لهذي المواكب ..يا فرحتي !..

أنا اللاجئ القُرشي المهاجر نحو القبائل ،،

أبغي الهوى يتضوع في كل شبر من الأرض ،،

يدخلُ ..ينساب في كل مخرجْ!

أود الهوى الأخضرَ العذْبَ أن يعتلي كل هودجْ! ....

وآهٍ ! تباغتني المدن " اليثربيةُ " بالرفضِ ...

ترفضني نسوة "الأوس والخزرج " !...

يُزملني العابرون على سكتي بالسكوتْ ،

و ينتفض الصمت في العمق أسئلةً :

لماذا نساء " المدينةِ" يعرضن عني ؟!

وأوغل في فلتَاتِ السؤال :

لماذا الشحارير تهجر وكري ؟

وقد كان وكريَ شاطئَ حلمٍ لكل صنوف الطيورْ !

لماذا الشحارير ترفض وكري ؟

وقد كان وكريَ مرتعَ دفءٍ لكل الشحاريرْ !....
وأذكر " أنصار " (سرتا) .....
وما كان بيني وبينهمْ ،
فأصرخُ ملء الأسى والصراخْ :
أَمَا أكلتم ثُموري غَداةَ رحيلي ؟!
فمَا لكمُ بالنوى ترجمون نخيلي ؟!
لماذا ينوح حمامي على شرْفةِ الأمنياتْ ؟
وتنعَق غربانكم –شجبًا –فوق أطلالِيَ الدارساتْ ؟!
لماذا قَطَعْتُمْ سنابل شِعري قبيْل أوان الحصادْ
وعلقتموها جدائلَ في موسم القحط و الجوع و السنوات العجافْ .....
وما أكثر الجائعين بأرجاء هذي البلادْ ؟! ....
أنا الراحلُ –اليومَ- نحو مقام (النبي) على ناقةٍ غير مأمورةٍ !
لأُحَدثَهُ عن هموم الرحيل ، وعن "خَزْرَجيٍ "
-تَدثر باسمِ" أبي أيوبٍ " –أبَى أن يريح
عنائي و ناقتي المتعبهْ !.....
أنا المسلم القُرشي ....
رحلتُ مع الراحلين
أجوب المدى ...
أجوب المدائن والفلوات البعيدهْ ،،
و يطوي " براقي" غمام الرؤى!
فينفطر الكونُ ، يُعلن أني
أنا الصاعد الآن – في الحلم –نحْو المعا رجِ ،
أحملُ شكوى إلى اللهْ!
لأن " المدينة " ارتدت –اليوم –بعد وفاةِ
النبي و أولائك الفاتحينْ!
وعدتُ مع العائدينْ ..
مررتُ على قبر " زيغودْ " ...وطفت بأرجاء " ديدوشْ "..
بكيتُ على قمرٍ لا يعودْ ،،
وعُجتُ على دمن الخالدينْ ...
رأيتُ الذي لا يرى !
و ذا شجرُ " الغَرْقَدِ " - اليوم – إني رأيتُهُ يمعنُ
في الامتداد على طول (سرتا)!
بكيت ../ بكيتُ بملء دموعي ،،
لأني أعشق (سرتا) ..أغار عليها ....
وقفتُ غريبًا على باب (سرتا) التي قدْ

تدلى على صدرها سعفُ العشق و الكلماتْ !
و (سرتا) تراود عشاقَها ...
أوقفتْني على مدخل الصخر .../ بُحْنَا بما قدْ
تجذر في القلب من شهقات الهوى وشظايا الضلوعْ ...
وعن نفسي راودتْني !....
ولكن أبناءها رفضوا أن تكون عشيقةَ كل الجموعْ !
وقالوا- بملء الجراحاتِ و الراجفاتِ الدفينةْ -:
(سرتا لأنصار سرتا)!
فعاودني الحزنُ ..دثرني البينُ بالحزن و الذكريات الحزينةْ !
فأطرقتُ حُزنًا ...
و أعلنتُ أن آن للحلْم أن يوءد —الآن —بالدمع والغم ..
و أنْ آن لي أنْ ألم هواي ،،
وأنْ أقبِر الحلمَ في واحة الذكرياتْ ،،
وفي" جبل الوحْش " أدْفِنُ همي !....
و رفرفَ في " الأبيضِ المتوسطِ " ذاك الشراعْ...
عسى أنْ يثير اشتياق الرفاق إلي ...
ولكنهمْ (.....)!
فأطرقتُ مثنى ...ثُلاثَ ...رُباعْ ....
وأعلنتُ بدء الوداعْ :
وداعًا.....و ...وداعًا.....و...د..ا...عْ !